

كلمة للرئيس محمود عباس يرفض فيها دولة بحدود مؤقتة رام الله، 13/1/2008.*

جدد السيد الرئيس محمود عباس، مساء اليوم، في افتتاح دورة "الثوابت الوطنية" التي يعقدها المجلس المركزي لمنظمة التحرير في مقر الرئاسة بمدينة رام الله، رفض مبدأ الدولة ذات الحدود المؤقتة، مشدداً على ضرورة حل جميع قضايا الحل الدائم دون تأجيل أي منها.

وقال، إن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ولن تؤثر عليها أي اجتماعات في أي مكان، وهذه المنظمة منذ تأسيسها تعرضت لمحاولات كثيرة لإنهاء وجودها، ولكنها كانت دائماً تنتصر وتحافظ على وجودها باعتبارها البيت الفلسطيني الذي يمثل كافة أبناء الشعب الفلسطيني الواحد.

ووضع سيادته أعضاء المجلس المركزي والحضور في صورة تطورات الأوضاع السياسية، والظروف التي سبقت عقد مؤتمر أنابوليس وما تخلله.

وتحدث مطولاً عن النجاح السياسي والدبلوماسي الفلسطيني، الذي ساهم بشكل مباشر في تحويل أنابوليس من لقاء عادي، إلى مؤتمر تحضره خمسون دولة وثلاث منظمات ومؤسسات دولية هامة.

وتطرق السيد الرئيس إلى تمسكه بضرورة مشاركة جميع الأطراف المعنية بالصراع وفي مقدمتها سوريا ولبنان في المؤتمر، لإيمانه بأن الحل يجب أن يكون شاملاً.

وقال، طالبنا بتوسيع القاعدة لتشمل الدول الإسلامية، خاصة وأن المبادرة العربية للسلام اعتمدت من القمم الإسلامية المختلفة وأبرزها قمة طهران عام 2003، كما طالبنا بمشاركة دول عدم الانحياز، ووسعت الحلقة لتشمل الدول الأوروبية، وبذلك نجحنا في إعطاء المؤتمر زخماً كبيراً وفي تحويله من لقاء عادي إلى مؤتمر دولي. ونوه إلى أن جميع الدول التي حضرت المؤتمر باستثناء دولة واحدة أيدت موقفنا في كل شيء، ولذلك كان "أنابوليس" مظاهرة سياسية هامة.

وقال، لقد تعرضنا لحملة شرسة قبل الذهاب للمؤتمر بأسابيع، فادعوا أننا ناهبون للتنازل وأنها القضية، وتحدثنا أمام المؤتمر وتبين أننا لم نتنازل، ولم نبع.

وأكد سيادته، أن مؤتمر "أنابوليس" كان تظاهرة لدعم قضيتنا، وأطلق المفاوضات، مضيفاً: واتفقنا على عقد مؤتمر باريس، ومؤتمر ثالث في موسكو لمتابعة ما جرى في "أنابوليس"، فنحن لم نخسر ولم نساوم، ولم نتنازل.

وعن الدعم المالي الذي أقره مؤتمر باريس قال سيادته، إن الرقم أعلن ولكن لم يترجم بعد على أرض الواقع، ودعا المجتمع الدولي لترجمة تعهداته في المؤتمر لتستطيع السلطة أن تقوم على أقدامها، وخاصة فيما يتعلق بالموازنة والمشاريع.

وتابع السيد الرئيس، أن مؤتمر باريس لم يكن مظاهرة اقتصادية بل سياسية هامة بمشاركة تسعين دولة، ولفت إلى أن هذه النجاحات تحققت بعد سنوات طويلة من الركود السياسي، وبعد أن عانت القضية الفلسطينية من مرحلة صعبة.

ووصف السيد الرئيس زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى الأراضي الفلسطينية بالناجحة والهامة، وقال: إنها كانت ثقيلة لأنه مطلوب أن يفتح الإنسان عينونه وحواسه على كل شيء.

وأوضح أن الحديث خلال الزيارة تركز على نقطة أساسية وهي الاستيطان، وقلنا للجانب الأمريكي أننا لا نستطيع التحرك للمفاوضات والاستيطان الإسرائيلي يجري على أرضنا.

وقال السيد الرئيس، تحدثنا مع الرئيس بوش عن المفاوضات، وما هي المواضيع التي سيشمها التفاوض، وهي القدس والاستيطان واللجائين والحدود والأمن والمياه، وأكدنا أننا لا نقبل تأجيل أي من هذه القضايا المترابطة مع بعضها البعض.

وأوضح سيادته، أنه قام بشرح المبادرة العربية للرئيس بوش، والتي وافقت عليها الدول الإسلامية عبر منظمة المؤتمر الإسلامي.

وتابع السيد الرئيس، اتفقنا على ثلاثة مسارات، الأول يتعلق بمفاوضات الحل النهائي، والثاني يتعلق بتطبيق خطة خارطة الطريق، والثالث يتعلق بالوضع الاقتصادي والأمني في الضفة الغربية.

وشدد السيد الرئيس على أن حديث الجانب الإسرائيلي بأنه لا يبني المستوطنات ولن يصادر أراضي جديدة غير مقبول، لأن المطلوب إنهاء الاستيطان، مشيراً إلى أن الاحتلال صادر مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية. وأضاف، دفننا بقوة لنهاب الرئيس بوش إلى بيت لحم، لرؤية السور المحيط بالمدينة، واصفاً زيارته لبيت لحم بالنجاحة أيضاً من حيث الإجراءات الأمنية، ولأن الرئيس بوش رأى الجدار على أرض الواقع.

وانتقد سيادته تغطية بعض وسائل الإعلام التي نقلت الصورة عن زيارة الرئيس الأمريكي بشكل منقوص وغير دقيق، وبخاصة عندما ادعوا بأنه زار بيت لحم لأنه ذهب ليصلي، ولأنه إنسان متدين، داعياً الإعلام إلى تحري الدقة والموضوعية.

وأوضح سيادته أن قضايا الحل الدائم تمثل جوهر الصراع، وأنه إذا تم التوصل إلى حل هذه القضايا، فعند ذلك يمكن القول بأننا توصلنا إلى الحل النهائي.

وشدد السيد الرئيس على رفضه التام لتأجيل أي من قضايا الحل النهائي، قائلاً: "لا تأجيل لأي قضية ولن نقبل دولة مؤقتة".

وحيا سيادته أهالي قطاع غزة، موضحاً أن السلطة الوطنية تقدم لغزة ما نسبته 58% من الموازنة، وأنه بهذا القول لا يمن على أحد، بل هو ما تقوم به السلطة وهو واجب عليها.

وقال: لدينا 77 ألف موظف من غزة، 73 ألف موظف من الضفة والقدس، ومراعاة لظروف أهالي القطاع الصعبة منحناهم إعفاءً عن الضرائب، لأن ليس لديهم ما يدفعونه من الضرائب والرسوم.

وأضاف، المعابر مغلقة خاصة بعد الانقلاب ومن أجل التسهيل على المواطنين قمنا بتقديم اقتراح تواجدنا على المعابر، كي تفتح ونخفف على المواطنين، وكنا نعتقد أن إسرائيل سترفض ولكن تفاجئنا برفض من قبل حماس.

وأكد السيد الرئيس، أن الانقلاب جاء هدية لإسرائيل التي تأخذ حجة للتهرب من التزاماتها، مشدداً في الوقت ذاته على عبثية إطلاق الصواريخ محلية الصنع باتجاه إسرائيل.

وقال، في الوقت الذي نرفض فيه هذه الصواريخ لعدم جدواها، فإننا لا نقبل بأن تطلق الصواريخ الإسرائيلية على أبناء شعبنا لأنها تقتل الأبرياء.

وأضاف سيادته، نحن نرحب بالحوار وبالحوار وبالحوار، وحماس جزء من الشعب الفلسطيني، ولا أحد يستطيع أن يلغي الآخر، وهذا ليس موقفي الشخصي، بل موقف كل فصائل منظمة التحرير، وهذا رأي الجامعة العربية، ورأي مجلس التعاون الخليجي، وموقف المجلس المركزي لمنظمة التحرير.

وقال: الحوار يجب أن يكون بين منظمة التحرير وحماس، بعد تراجعها عن الانقلاب وبعد قبولها بالشرعية، وعند ذلك نحن مستعدون للذهاب إلى انتخابات مبكرة.

وتابع سيادته، بالعودة إلى الانتخابات الماضية، نحن رفضناها بدون القدس، رغم أن حماس وافقت على إجرائها بدون القدس وبررت ذلك بأن "الرسول ترك مكة".

واستذكر سيادته اللقاءات التي عقدت لتشكيل حكومة الوحدة الوطنية قبل الانقلاب، مشدداً على أن حماس في الوقت الذي كانت تتحدث فيه عن هذه الحكومة كانت في الوقت ذاته تضع الألغام في الطرق التي كان من المفترض أن يمر بها سيادته في قطاع غزة، مما يظهر نواياهم السيئة.

وفيما يتعلق بمنظمة التحرير وإمكانية دخول حماس إليها، قال سيادته: المنظمة للشعب الفلسطيني، ولها أسس وقوانين والتزامات، وعندما يقبلون بها فأهلاً وسهلاً بهم.

وشدد السيد الرئيس على أن السلطة الوطنية معنية بالتشاور مع الأشقاء العرب، وبخاصة خلال مفاوضات الحل الدائم، بسبب المصالح العربية المتشابهة، ولاشترك عدد من الدول في هذه القضايا، مظهراً أن قضية المياه تهم الدول المجاورة لفلسطين، وقضية اللاجئين تعني الدول المضيفة، ولذلك فنحن لا نقرر وحدنا في هذه المسائل.

وقال سيادته: إن المفاوضات ستكون فلسطينية - إسرائيلية، ولكن بمشاركة عربية، لأنها تتعلق بكثير من الأشقاء العرب، فإذا أردنا أن نتحدث عن المياه هناك نهر الأردن على ضفافه دول عربية ونحن وإسرائيل، وكذلك الأمر بالنسبة للبحر الميت والبحر المتوسط إذ أن هناك مصالح عربية متشابهة، وكذلك الأمر بالنسبة للاجئين عندما نقرر مصير اللاجئين لا بد لنا أن يكون شركاء، وأبلغنا القاصي والداني بذلك، وأبلغنا الأمين العام للأمم المتحدة بذلك، أي أن المفاوضات بالشراكة مع العرب، أي بهذا النص نريدكم شركاء وأشقاء.

وأضاف، المبادرة العربية تمس الجميع وعندما نقول: إذا انسحبت إسرائيل من الأراضي المحتلة فإن الدول العربية ستعترف بإسرائيل، وقال إن الدول الإسلامية أشركت نفسها، بمعنى أنها تجمع الشعوب العربية والإسلامية على هذه القضية، لذلك هم شركاء.

وتطرق سيادته إلى العلاقات الفلسطينية العربية قائلاً: أود أن أطمئن الجميع أن علاقاتنا العربية على أحسن ما يرام ولا توجد بيننا وبين أي دولة عربية أي مشكلة، فأبوابهم مفتوحة لنا والحال أيضاً مع بقية دول العالم، وعندما تأتي تسعون دولة لمؤتمر يدعم القضية الفلسطينية وتغضب ثمانون دولة لعدم حضورها، يعني أن العالم معنا.

وبخصوص حركة فتح، قال: إن فتح تتعافى، وسترون في أشهر قليلة أن أمورها في أحسن حال، خاصة أن فتح من أكبر التنظيمات، وعليها عبء وطني كبير، ومؤتمرات الأقاليم والمناطق تسير على قدم وساق تمهيداً لعقد المؤتمر السادس للحركة.

وتمنى سيادته في ختام كلمته لأشقائنا في لبنان أن يتعافوا وأن يحمي الله لبنان من أي انقسامات، ويمكن الشعب اللبناني بكل فئاته من حل المشكلة المستعصية بينهم.

وأضاف، أما نحن الفلسطينيون فلا نملك إلا أمرين: الدعاء، والتأكيد على أن وجودنا عندهم مؤقت، وسيبقى وجوداً إيجابياً لا يتدخل في شؤونهم الداخلية إطلاقاً، وكما قال عباس زكي: نحن تحت القانون: وهنا أود أن أشير بإيجابية إلى "إعلان فلسطين" في لبنان الذي رحبت به كل الطوائف اللبنانية، وأمل أن يحل الله مشكلتنا ويعود شعبنا إلى أرض وطنه.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx